فنحن قد فعلنا ما يجب علينا . وارجو بنعمة المسيح انك انت ايضاً تعمل ما يجب عليك . واننا سنبصرك ايضاً في قطيع غنم المسيح على ما يجب وان يقبلك وانت معافىً صحيحاً بالصحة الحقيقية المرضية له بصلوات جميع القديسين . يا حبيبنا ان كنت ترانا في شيء . وتحفظ مودتنا بعد ولم تمكن طرحتنا بالكلية من فكرك اقرأ رسالتنا هذه وتأملها جيداً واكتب لنا جوابها فانك اذا فعلت ذلك ستسرنا جداً ونفرح جميعنا امام منبر المسيح وتؤهلني انا الحقير ان اقول بدالة : هاءنذا والبنين الذين اعطانيهم الله . وايضاً : ان الذين اعطيتني لم يهلك منهم احد . جعلنا الله مستحقين ذلك بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للطبيعة البشرية التي فداها بدمه الكريم الذي له المجد والعزة والاكرام والسجود الان وداغاً والى ابد الدهور كلها امين

لغزان في المرّيخ

للاب رفائيل نخله اليسوعي

لا نعلم من السيارات الثاني الدائرة حول الشمس واحدةً استفزّت رغبة الفلكيين في الاطلاع على غامض احاجيها بقدر المرّيخ . فلا الزُهرة التي تبدو في شكل ماسة كبيرة زهراء مرصّعة — والزُهرة اسطع من كل النجوم — ولا زُحل الذي ادهش الاقدمين والمتأخرين بحلقاته اللامعة الغريبة . ولا نبتون الذي اعلن الفلكي الفرنساوي الشهير لڤريه (Le Verrier) بمجرّد حساباته العميقة موقعهُ الخفيّ في اقاصي النظام الشمسي على بعد اربعة مليارات و ٨٠٠ مليون كيلومتر من الشمس . وبالاجمال لا نعلم سيّارة حيّرت عقول العلماء بقدر المرّيخ ولاسيّما منذ نحو خمسين سنة ، وقد زاد القيل والقال وتضاربت الآراء كل التضارب في هذا الكوكب العجيب اثناء العام الماضي حيث دنا في دورتهِ حول الشمس الى اقرب مسافة من الارض . فلاح اوانئذٍ لرهط من قليلي التبصُّر المستندين الى ادلّة واهية ان نبأً لاسلكيًّا ورد الينا من اهل المرّيخ . وكان كثيرٌ منهم قبل ذلك باعوام ارتأوا بوجود أناس مثلنا على سطح هذه السيارة وانّها مخطّطة بأقنية مستقيمة عديدة لا يمكن تعليلها بسوى عقل منشئيها .

فقصدُنا من هذه المقالة حلّ هذين اللغزين بناء على المبادئ العلمية الراهنة لنرى ما في الرأيين المذكورين من الصحّة

١ نبأ لاسلكي من اهل المريخ

لا يجهل قرّاء الشرق ان طائفة من العلماء ولاسيّما المتطرّفين رجّحوا بدرجات متفاوتة وجود بشر مثل بني آدم على ظهر سيّارة المريخ اللاحقة للارض في سلسلة السيّارات المكوّنة للنظام الشمسيّ . واولئك العلماء — وهم النزر القليل نسبةً الى غيرهم — يستندون نظريّتهم هذه الى الشبه الغريب بين سيّارتنا والمريخ من وجوه عديدة كالحجم وتوالي فصول العام الاربعة ودرجة الحرارة التي هي نصف درجة الحرارة الارضيّة المتوسّطة ووجود قارّات وبحار يحيط بها جوٌّ يحتوي على بخار الماء

ولا حاجة للتصريح بان اصحاب ذلك الحدس لم يأتوا ببرهان علمي واحد قاطع لا مردّ عليه لتأييد مدّعاهم مع كونهم افرغوا كنانة المجهود لبلوغ هذه الغاية . ومما روت الجرائد عن بعض الاميركيين في العام المنصرم اذ كانت الارض متوسّطة بين المريخ والشمس على خطّ مستقيم (١ انهُ بقي في ولاية ونكونسكة من الولايات المتحدة سبعة ايام متوالية وعلى اذنهِ قابلُ التلغراف اللاسلكي وهو موصولٌ بصارية تنتهي اليها اسلاكٌ طولها ٣٥ ميلًا (والميل ١٫٦٠٩ امتار) كان قد مدّها على مساحة ٢٥ ميلًا مربّعاً . وكان المقصود من كل هذا الاستعداد الغريب تمكين القابل من قبول النبأ اللاسلكي المرسل الى الارض من اهل المريخ اثناء مقابلتهم لدنيانا . أجل بقي هذا العالم سبعة ايام متواصلة والقابل على اذنه . لكن واأسفاه لم يأته رغمَ جلَدهِ العجيب واستعدادهِ الفنّيّ الاعجب منه ادنى برقيّة لاسلكيّة من المريخيين الموهومين . فيا لخشونة طباعهم وسوء آدابهم !

وضاق صدر عالم آخر اميركي ايضاً — وما اكثر الغرائب في اميركة بالاشياء والاشخاص ! — لطول انتظاره نبأ المريخ وهو على سطح الكرة الارضيّة فحدّثته نفسه بالصعود في منطاد الى علو ١٥ كيلومترًا زاعماً انه يسهل على البرقيّة اللاسلكية

---

١) في المقابلة يبعد المريخ عن الارض ٨٧,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر وهو بُعدٌ لا يُذكر في نظر الفلكيين !

المرّيخية الوصول اليه . فكادت روحه تبلغ التراقي وبعد ان قاسى الامرّين انحدر الى الحضيض مخفّي حنين

وفي نفس ذلك الوقت على وجه التقريب هـاجت الاذهان وماجت في مشارق الارض ومغاربها عند نشر الصحف للحادث الآتي الـذي لم يُعهد له نظير . وهو ان كثيراً من محطّات اللاسلكي المنتشرة في كل اقطار المعمور قبلت تموّجات كهربائية غير ارضيّة اي واردة من احد الاجرام السماوية . وقد اكّـدت الدوائر التلغرافية الشهيرة ان الايطالي مركوني مخترع اللاسلكي اعتقد بصحّة هذا الخبر .

وهاك بعض الحجج التي كان المتنورون يؤيدون بها مدّعى الجرائد : اولاً لا يوجد سوى محطّات قليلة قادرة على ايصال انبائها الى كل جهات العالم وهي ترسلها في اوقات معلومة غير الوقت الذي وردت فيه التموّجات العجيبة

ثانياً ان طول هذه (راجع الصفحة ٣٠٣ من المجلد السابع للشرق) يفوق طول التموّجات الصادرة من كل المحطات الكبرى فانّ طول التموجات الصادرة يومياً من برج ايفل في باريس للدلالة على الوقت يبلغ ٢،٥٠٠ متر . اما التي تبثها محطة دونا (Dona) بجوار ليون لنفس هـذه الغاية فطولها نحو ١٥،٠٠٠ متر فهي نحو ثلاثين مليـار مرّة اطول من التموجات النورانية البـالغ طولها نحو جزء من خمسين مليوناً من السنتيمتر !

وعلى وجه الاطلاق ان طول التموجات الكهربائية يتراوح بين بضعة ميلمترات وملايين من الامتار

ثالثاً لا مستند للقول بانها آتية من الجو — ولا شك الان في امكان ذلك الامر بغضّ النظر عن الظروف الخصوصيّة — لان شدّتها تنقص حينئذٍ بنسبة عكس مربّع المسافة الفاصلة بين مصدرها ومنتهاهـا نعني المحطّة القابلة لها . والحال ان درجة شدة التموجات العجيبة كانت هي هي او كادت في محطات يبلغ البعد بين بعضها آلافاً من الكيلومترات . وعلى كل حال فمن المؤكّـد لدى الخبراء الاثبات ان التموّجـات الكهربائية الجويّة لا تنتشر الى مسافات بعيدة كالسابقة

فاستنتج مُوردو تلك البراهين الثلاثة ان مصدر التموّجات المبهمة السرّية شديد البعد عن الارض حيث لم تؤثر على درجة شدّتها مسافة آلاف كيلومترات على سطح

غبراء . ومن ثمَّ صرَّحوا وهم لا يخشون تكذيب مكذِّب ولا لومة لائم بان صدرها احد الاجرام السماوية . عندئذٍ رقصت احشاء القائلين بوجود أناس مثلنا ب المرّيخ ارتياحاً وتهلّلاً ثم طبّلوا وزمّروا على مرأى ومسمع من الملا بان اهل المريخ هم الباعثون لتلك التموجات الغريبة وذلك بقصد محادثة اخوتهم بني الغبراء تزلُّفاً ربهم !

هلمَّ بنا الآن يا رعاك الله لنرى بعين التروّي ما في هذا القول من الصحّة لئلا رمي الكلام على عواهنه . تعلم يا صاح ان التموّجات الكهربائية ناجمة عمّا سمّاه طبيعيون الشرارة المتذبذة (étincelle oscillante) حيث قد ثبت بالاختبار انها تصدر نارة من القطب الايجابي وطوراً من السلبي . والحال ان رهطاً من العلماء الثقات دّروا شرارات متذبذة منبثة من الجوّ اثناء العواصف ودوّنوها بآلات لا تختلف ن قابل اللاسلكي . فيتحتم علينا القول بان جهات الجو المضطربة التي هي منشأ لاطلاقات الكهربائية هي ايضاً منشأ تموّجات في غاية الشدة . وقد صُنعت على هذا بدأ آلاتٌ منبئة بدنوّ الزوابع يدقّ جرسها المنبِّه كل نحو عشر دقائق طالما الإعصار ى بعد نحو ٣٠٠ كيلو متر ثم تقصر الفترات وترنّ الدقّات كل دقيقة او كل ثلاثين ية اذا كانت العاصفة على وشك الوصول — فهذه الحوادث المقرّرة باختبار سنوات ديدة حدَت بالعالم الفلكي الفرنساوي نُزدمان الى القول بحضر من اعضاء اكاديمية ارم الباريسيَّة بان الشمس تُصدر تموّجات كهربائية مثلما لها إشعاع الحرارة والنور كان ذلك حول سنة ١٩٠١ . واليك بعض الادلّة التي استند اليها الاوذعي نزدمان اءهُ الجسورة في ذلك المعهد

اولًا ان من الامور الاكيدة علميًّا التي لا ينكرها مكابر ان لكل التموّجات راء كانت نوراً او حرارة او كهرباء نواميس مشتركة عامّة لا يحيد عنها ايُّ تموّج كان شعرة . ولو لم يقصر البارئ القوة الحائمة في شبكية عيننا على التموجات النورانية كنا نرى تموجات الحرارة والكهربائيَّة ايضاً ومن يستطيع ان يرجم مقدار الانقلاب تج عن ذلك في شعورنا بأعراض العالم الهيولي ! فحيث لا يوجد في نظر العلم صحيح العصري فرقٌ جوهري مطلق بين انواع التموّج الثلاثة فيرجّح على الاقل نها مجموعة في الشمس المحتوي إشعاعها على النور والحرارة

ولكن شتّان ما بين هذا الدليل الترجيحي واليقين الكامل ! فاليك ايها القارئ النطن دليلاً آخر يُرضيك اتمّ الرضى . لم يبرح من ذهنك ان جهات الجو المضطربة بالاعاصير هي مصدر تموجات كهربائية . والحال انّ صور الشمس الفوتغرافية تعلمنا ان سطح هذا الكوكب مكوّن من نحو سحائب نيّرة مشعّة تبلغ حرارتها زهاء ٦٠٠٠ درجة من المقياس المئوي ومساحة بعضها تفوق مساحة فرنسة (نحو ٥٠٠٠٠٠ كيلومتر مربع) وهي متحركة بسرعة هائلة بحيث تختلف صورتها من دقيقة الى اخرى وتلك السرعة تفوق سرعة اشدّ الاعاصير بدون قياس مع ان هذه تبلغ احياناً ١٦٢ كيلو متراً في الساعة اي نحو ٤٥ متراً في الثانية

هذا ما نلاحظه في سطح الشمس امّا باطنها فقد أرتنا فيه النظّارة الطيفيّة انفجارات دائمة وبتنهي الشدة . فنستخلص من كل تلك الحركات الانقلابية المحيّرة بقوتها ودوامها ان الغازات المكوّنة للكوكب المنير هي كالجهات المضطربة من الجوّ الارضي اثناء العواصف مصدر اطلاقات كهربائية وبالتالي منشأ تموجات كهربائية ايضاً وان هذه وتلك تفوق ما نشاهده على الغبراء بنسبة تفوق شدّة الاعاصير الشمسية على عواصفنا

ويؤيد ذلك ما رصده العالم الفرنسوي ديلندر (Deslandres) اثناء كسوف كامل للشمس وهو ان الطرف الاسود من القمر محاطٌ بشبه هالة وردية اللون محزّزة الشكل أسفر تحليلها بالنظّارة الطيفيّة عن كون أنسنة الجو الشمسي الناجمة عن الانفجارات الباطنية منارةً بالكهربا . ومتولدةً من اطلاقات كهربائية مضارعة للتي نراها في اعاصيرنا

ومنذ نحو ١٧ سنة صرّح العالم الفلكي نُردمان بوجود تلك التموّجات الكهربائية الشمسية بناء على كل الادلّة السابقة التي ارشدته اليها قريحتهُ الوقّادة او أرصاد اخوانهِ ائمة علم الهيئة

فلعمري لو عرف كلّ ذلك المطبّلون والمزمرون في منتصف العام الماضي زاعمين انّ اهل المريخ توفقوا بفرط حذقهم الى ايصال برقيّة لاسلكية الى سكان الارض لما قالوا بتلك السفاسف ولا تعدّوا حدود الصواب اذ طلبوا تعليل امرٍ طبيعيّ من بُعدٍ قاصٍ وهو قريب المأخذ بل تحت يدهم . نعني ان الشمس مصدر التموّجات الغريبة

التي ادهشت الجمهور

ولو درى ذلك الفلكيان الاميركيان المذكوران في مستهل هذه العجالة لما أسرف الاول مؤونة علمه وتدبيره وصبره ليلصق اذنهُ مدة سبعة ايام متواصلة بقابل اللاسلكي — وما صعد الآخر بمنظاده الى علو ١٥ كيلومترًا حيث كاد يُصمّ صداه واوشكت روحه ان تقيض

وايم الحق يقال ان مثل ذلك الفضول والتشبث العنيد بآراء واهية خالية عن كل ارجحية علمية لمن المضحكات المبكيات. والاصوب في نظرنا ان يُضحك منها

ولكن ليت شعري ألا يستند قول العلماء القليلين القائلين بوجود أناس مثلنا في المريخ الّا على المشابهة بينه وبين الارض من جهة الحجم واربعة فصول السنة ودرجة الحرارة والقارات والبحار؟ لعمري كل هذه الادلة ضئيلة نسبةً الى النتيجة الخطيرة المستخلصة منها. ولو لم يكن هنا دليل آخر اقوى منها كثيرًا — مع انه باطل مثلها كما سترى — لمّا رأينا بعض الفلكيين يخبطون خبط عشواء في قبول نظريّة ينبذها اليوم نبذ النواة معظم ائمة علم الهيئة العالمين ببجدة الامر. والدليل المذكور كاذب مثل الاوّل وهو هو ما سناه الواهمون «أقنية المريخ» وقد افردنا الباب الثاني لايراد البراهين الدامغة على عدم وجود تلك الاقنية وهي الركن الاقوى لادعاء المدّعين يكون للمريخ سكّانًا

٢ اقنية المريخ الموهومة

نفتتح هذا الفصل ببعض المعلومات على جارنا المريخ الذي مدار كلامنا عليه وقد سبق لنا القول بانه يلي الارض مباشرةً في سلسلة السيارات بالانطلاق من الشمس واعتبارها كالطرف الاول للسلسلة. يدور المريخ حول قطبيه في ٢٤ ساعة و ٣٧ دقيقة و ٢٧ ثانية من الوقت الشمسي المتوسط. ويدور حول الشمس بمدّة اقلّ يسيرًا من سنتين وهي بالضبط سنة و٣٢١ يومًا. وللمريخ قطرٌ يزيد قليلًا عن نصف قطر الارض البالغ نحو ١٢،٨٠٠ كيلومتر. وثقله يساوي نحو عُشر وزن كرتنا المقدّر بـ ٥،٥×١٠٢١ طنًا. وبعده المتوسط عن الشمس زها ٢٢٧ مليون كيلومتر (بُعد الارض ١٤٩ مليون ك) وله قمران لم يُكتشفا الّا سنة ١٨٧٧ لقرب صغرهما قطر الاول ١٢ كيلومتر وقطر

الآخر عشرة . واسمها فوبوس (Phobos) ودَيْمُس (Deimos)

والآن بعد تقديمنا المريخ للقرّاء هلمّ بنا لنمعن رائد النظر العلمي في أقنيته . اوّل من لحظها الفلكي الايطالي سكياپارلي (Schiaparelli) سنة ١٨٧٧ على سطح السيّارة ثم رصدها بعد ذلك رهطٌ من نوابغ الفلكيين في كل الامم الراقية . وهذه الاقنية ظهرت لهم بشكل شبكة من خطوط دهماء مستقيمة في الغالب وملتقية من مسافة الى مسافة بنحو شامات سوداء أُطلق عليها اسم بُحيرات لسبب واضح وهو ان الانسان يحفر في بعض الاحيان اقنية كثيرة متشعّبة من بحيرة واحدة لري الاراضي المحدقة بها . وقيسَ عرضُ اضيق الاقنية فوُجد مساوياً نحو ٢٠ كيلومترًا . ومن البديهي ان كل بحيرة اعرض من الاقنية الصادرة منها . امّا عدد الاقنية المرصودة فما زال يزداد بهمّة سكياپارلي وخلفهِ المبرّز الفلكي الاميركي لاوِل (Lowell) حتى بلغ اليوم عددها فوق اربع مائة ومن العجب العجاب ان المرقب يُري في بعض الاحيان الاقنية مثناةً فكل منها يتحوّل ساعتئذٍ الى خطين متوازيين متقاربين — ومن المميّزات الغريبة للمريخ التي لا مندوحة لنا عن ذكرها لاحكام ارتباط حلقات جدالنا الآتي على حقيقة الاقنية اي ما دعاه العلماء باسم فكيهِ الكُتلتين القطبيّتين اشارة الى هيئتهما المستديرة المنتظمة المغطية للقطبين وما جاورهما الى بعد ٣٥ درجة من كل قطب وهما ناصعتا البياض ويرجح تكوّنهما من الجليد او الثلج اثناء الشتاء المريخي بدليل كونهما تتناقصان في اوائل الصيف وتزولان بتاتاً في حمارّة القيظ . وقد زعم البعض انهما ناجمتان عن تخثّر الغاز الفحمي اي الحامض الكربونيك الغزير على قولهم في جوّ المريخ . ويمنعنا ضيق المقام عن الخوض في هذه النظرية

وما يزيد قيمة كل هذه الارصادات الشائقة العجيبة كون سطح المريخ غير محاط كالزُهرة والبرجيس (او المشتري) بسحائب كثيفة دائمة الحركة حائلة دون اتقان الرصد . ثم ان جوّ جارنا قليل الكثوفة نسبةً الى غيره وفي ذلك سهولة عظيمة لنا في ملاحظة كل تفاصيل السيّارة الكثيرة الاحاجي الغريبة الاشكال والتطوّرات

كلُّ ما سبق هو من قبيل المعلومات التمهيدية . فلنلج الآن الى كبد المشكل ومنطوقهُ على هذا النمط : ان كانت الاقنية حقيقية فهل يمكن تعليلها بغير عقل

سكّان المريخ ؟ وان كانت خيالًا كاذبًا مشبهًا للسراب الخادع او البرق الخلّب فما البرهان العلمي على ذلك ؟

اجاب بعض معاصري سكيابارلي مكتشف الاقنية ورهطٌ من خلفائه باستحالة نسبتها الى غير قريحة المريخيين. قال احد هؤلاء العلماء بيكرنج (Pickering) انها اراضي الزراعة المستطيلة الشكل الزائدة النضوع حين تسقيها المياه العرمرميّة الناتجة عن ذوبان جليد الكتلتين القطبيتين وثلجها مدّة فصل الربيع. ولا نكير ان اسطع ما تتراءى لنا في ذلك الفصل

امّا الاميركي لاوَل فانه ضرب على نغم بيكرنج بل فاقهُ بزعمهِ ان ازدهار حقول المريخ اثناء الربيع ناجم عن كونها مسقيّة باقنية اصطناعيّة تبرهن استقامتها الهندسيّة على شأو بعيد من التمدّن العقلي في سكّان السيّارة جارتنا . اما جهاتها التي لا تتناخم الاقنية فهي قاع صفصف لكونها محرومة من المياه الوافرة لمقاومة جفاف المناخ المفرط . ومن غريب هذيان الفلكي لاوَل انه ادّعى كونه حضر من وراء عدسيّة مرقبهِ افتتاح قناة جيّاريّة ذات سدود على المريخ !

فما قولنا عن الحجة السابقة على وجود سكّان مثلنا او على الاقل مزدانين بالعقل على سطح جارتنا أهي من الادلّة الساطعة التي تلقم مَن ينكرها الحجر ! كلّا ثم كلّا واليك شواهدنا

اوّلًا انه من المحقّق ان المريخ كثير الجبال والوديان والوهاد والهضاب وتؤيد ذلك الصبغات المختلفة في لونه باختلاف اصقاعهِ ثم عدم استدارة طرف الكتلتين القطبيتين على شكل هندسي كامل . فكيف والحالة هذه نرى دليلًا على عقل سام في حفر اقنية في غاية الاستقامة يبلغ طول بعضها آلافًا مؤلفة من الكيلومترات وهي متساوية العرض من اقصاها الى اقصاها ؟ اليس في هذه الاعمال الجيّارية عناء هائل ذاهبٌ ادراج الرياح ؟ ومن جهة اخرى اين سَنَة العقل في جَلب المياه من الكتلتين القطبيتين اي من بُعد يبلغ احيانًا خمسة آلاف كيلومتر وتَرك اراضي واسعة مترامية الاطراف بدون ريّ ولا زراعة مع انها متاخمة لها ؟ وايم الحق انه لرابع المستحيلات ان يزن المتبصر هذه الملحوظات بميزان الرشد بدون ان يعتريهُ على الاقلّ شك شديدٌ في وجود المريخيين العاقلين ايًّا كان شكل اجسامهم

على اننا لا نقف في تفنيد هذا المذهب الواهي الاساس عند هذا الحد بل نسير الى الامام ونورد اقوى البراهين على فساده الكلي . اولًا يقرّ الذائدون عن حياضه ان كل الراصدين للاقنية رصدوها بنظّارات ضعيفة وعلى الاكثر متوسطة القوة فنظارة مكتشفها سكياپارلي لم يزد قطر عدستها الخارجية (objectif) على نحو ٢٥ سنتيمترًا . والحال انه لا يبقى للاقنية من اثر في العزر البسير من أقدر المراقب الاوربية والاميركية كمرقب مرصد ليك في كاليفورنية البالغ قطرُ نظارته ٩١ سنتيمترًا . والدليل الساطع على غريب قدرته ان الفلكي بَرنَرد اكتشف بواسطته القمر الخامس للمشتري مع ان قطره لا يبلغ ٥٠ كيلومترًا وان تلك السيارة تبعد عن الارض نحو ٦٢٥ مليون كيلومتر نعني فوق اربعة اضعاف بُعد الشمس عنّا . فبهذه النظارة الجبارية تتلاشى الاقنية الموهومة كاضغاث احلام ولا يبقى على سطح المريخ سوى شامات كالحة منشورة بدون هندام في كل جهاته وسيتضح لك عن قريب انها هي ما سمّاه القائلون بحقيقة الاقنية «بحيرات المريخ»

وان لم تكتفك ايها القارئ القطن شهادة مرقب ليك السابقة على عدم وجود الاقنية فأصغِ الى شهادة أخرى صادرة من نظّارة مرصد يركس (Yerkes) بجوار شيكاغو وكان لها في منتصف العام المنصرم المقام الاول بين كل نظّارات المعمور اذ قد بلغ قطر عدستها الخارجية ١٠٠ سنتيمترات أعني بزيادة ١٤ سنتيمترًا على عدسيّة مرقب ليك . فلمّا استفتى احدُ الباحثين مديرَ مرصد يركس بخصوص أرصاد لاوَل التي هاجت لها اميركة وماجت من فرط الإعجاب وردت اليه من ذلك العلّامة البرقية الآتية وهي من الغرابة بمكان بالنسبة الى شدة ايجازها وفكاهتها : « مرقب يركس أقدرُ من ان يرى الاقنية » !

ويؤيد الشهادتين الآنفتين — ان كان ثَمّ حاجةٌ الى التأييد — كون اقوى مرقب فرنساوي وهو مرصد مودون (Meudon) الشهير الواقع في ضواحي باريس لم يرَ في المريخ شيئًا يشبه الاقنية عن كَثَب او عن بُعد .

وفي وسعنا ايراد ادلّة اخرى كثيرة من هذا القبيل ولكن ما لنا فيها حاجة بعد الحجج السابقة . على اننا لا نجتزئ بذلك لردّ قول القائلين بحقيقة الاقنية بل نتطرق الى تعليل ظهورها الجلي في النظّارات الضعيفة والمتوسطة . الامر الذي حاد بكثير

من الراصدين عن جادّة الصواب. فاذا فسّرنا تلك الظواهر الكاذبة الخادعة تفسيراً علمياً مقبولاً فكون اجبنا جواباً شافياً على كل اعتراضات ومُماحكات المدّعين ما لا وجود له الّا في مخيّلاتهم وعدسيّات مراقبهم القصيرة البصر

يُطلَق لسم القوّة الفاصلة في النظارات على طاقتها لتمييز دقائق الاجرام السماوية. والاختبار مع الحساب لسانٌ واحد في التصريح بان تلك القوة تنقص او تزيد بنسبة قصر او طول قطر العدسية الخارجيّة. واليك مثالاً يعينك على ادراك ذلك. ارسم يا رعاك الله على ورقة خطّين متوازيين دقيقين وابتعد عنهما تدريجاً. ألا يأتي وقت يخيّل فيه لك انهما يمتزجان متوحّدان؟ وما داعي ذلك سوى ان ابتعادك يضاهي في تأثيره تضايق قطر العدسية الخارجية من مقلتك. بعكس ما لو تدانيت الى الورقة فانك على هذه الحال تميّز فيها ادقّ التفاصيل دون اقلّ عناء. وعلى هذا النسق ذاته ان الشامات الكالحة التي تظهر منشورة في كل جهات سطح المريخ لمن يرصدها بمرقب قوي تتراءى في غيره متكتلة وموصولة بخطوط مستقيمة توهم بوجود اقنية هناك

وسائل يسألنا معترضاً: ولماذا نرى تلك الخطوط الوهمية سوية بغير التواء؟ ؟ نجيب ان الفسيولوجيين لم يتوفقوا حتى الآن الى تعليل ذلك الشعور المخالف للحقيقة ولكن الاختبار يشهد على حدوثه كلما اجتمعت الظروف السابقة. فدونك مثلاً وصف التجربة التي اجراها الفلكي الاميركي الشهير نيوكب (Newcomb). انه رسم على إطار ابيض جملة شامات دكناء منفصلة الواحدة عن الأخرى ومتشققة شذر مذر في كل اوب من الإطار بحيث تجانس في عين مشاهدها عن كثب صورة سطح المريخ المنجلية في اقدر المراقب. ثم جعل رهطاً من الفلكيين المعدودين على مسافة معلومة من ذلك الرسم حيث تضعف كثيراً قوة البصر الفاصلة. فتوسل الى كل منهم ان يرسم الشكل الماثل امام ناظريه كما يراه. فرسم الجميع الشامات الدهماء موصولة بخطوط مستقيمة!

ثم انّ الفلكي الايطالي تشيرُلي (Cerulli) برهن باختباره على امكان رصد مثل اقنية المريخ على سطح القمر نفسه الذي لم تُرَ فيه ابداً وذلك بمجرّد استخدام نظّارة ضعيفة للغاية — واخيراً ان المستر هِل (Hale) صوّر المريخ تصويراً شمسياً بواسطة مرقبه ذي المرآة البالغ قطرها ١٫٥٢ متراً وكان من مدّة قريبة نسيج وحده

في المعمور ويُرجَّح انه لا يزال حائزاً على المقام الاول بين رصفائه (١ . فالقوة الفاصلة فيه يُقضى منها العجب ومع ذلك لم يظهر على الصور ادنى اثر للاقنية الموهومة ولو ان كثيراً من التفاصيل الدقيقة المجهولة في سطح القمر ظهرت عليها مرّةً اولى — أفلا يسوغ لنا بعد كل تلك الشواهد الآخذ بعضها برقاب بعض ان نختم تحقيقنا بفتوى نيوكمب الطائر الصيت : « ان كل النظريات العديدة التي لخاض فيها نمط من الفلكيين بخصوص قابلية المريخ للسكنى هي ضرب من الخيالات العارية عن كل سند من الارصاد الاكيدة »

وقد ضرب على مثل هذا الوتر بل زاده رنّةً العالم الفرنساوي نُزْدَمن حيث قاه بما حرفه : « ان اقنية المريخ الشهيرة لا وجود لها قائمها محض ظواهر ناتجة عن نقائص النظّارات الضعيفة وعدم كفاية قوتها الفاصلة » ويُردف قائلاً : « كان البعض يرتاحون الى وضع اقنية الري المريخية — وهي عمل تمدّن راقٍ غير ارضي — في موضع الاشياء الثابت وجودها بقوة البراهين — فوا اسفاه لا مناص لنا في انتظار ادلّة جديدة من الاستمرار على القول باننا لم نشاهد حتى الآن بحسالي حياة عاقلة منتظمة في سيّارة غير ارضنا هذه . ولا نعني بذلك عدم وجود تلك الحياة في السيارات الأُخر مع اننا مايلون الى الايقان بوجودها فيها . انما نعني ان هذا الامر يوجه حقيقته ندَّ الى يومنا هذا عن غِلَظ وسائطنا الرصدية وبعبارة اخرى انه من بنات المخيّلة ليس من نتائج العلم »

محاورة سريانية بين الخاطئة والشيطان

نقلها الى العربية حضرة الشمس مبارك مزرعة النهر اللبناني عن بعض ميامر مار افرام بتصرّف ونظمها بمناسبة عيد القديسة مريم المجدلية الواقع في ٢٢ تموز

لك المجدُ يا من في مجيئك كفّتِ عُصاةُ البرايا عن ركوبِ الخطيئةِ

(١ هذا المرقب ذو مرآة هو المدعو تيليسكوبياً عند الافرنج — اما المراقب الاخرى السابقة الذكر فهي محض نظّارات ذوات عدسيات معروفة بالفرنساوية باسم lunette astronomique . وقد اطلقنا على النوعين لفظة « مرقب » تجرياً على الاصطلاح الغربي